عبد الرّحمن الحاج صالح
لسانيًّا

Abdul Rahman Al-Haj Saleh A linguist

اعداد

م.م. إيمان جاسم محمد علي

جامعة بغداد / كلية العلوم الاسلامية

Eman Jasim Mohammad Ali

iman.j@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث

إنَّ المفاهيم اللسانية الحديثة والمناهج والاتجاهات التي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين استطاعت أن تؤثر كثيرًا في الفكر اللغوي والكتابات اللسانية العربية في منتصف القرن العشرين، حيثُ أخذت الأقلام العربية المتخصصة تكتب وفق هذا التوجه الفكري الحديث، فبرز فيه مجموعة من الأعلام اللسانيين الذين اختلفت توجهاتهم وآراؤهم في طرح قضايا اللغة العربية، وكان الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أحد أبناء عصره، حيث قرأ التراث النحوي العربي الأصيل قراءة دقيقة وواعية بمنظار علمي متطور، بعد أن تشبع بالعلوم العصرية وواجه الدراسات اللغوية الحديثة المحلية منها والوافدة، كلّ هذا ولَّدَ إشكالية هذا البحث التي جاءت في مجموعة تساؤلات.

الكلمات المفتاحية: عبد الرّحمن، الحاج، صالح، لسانيًّا.

Abstract

The modern linguistic concepts, approaches, and trends that emerged in the nineteenth and twentieth centuries were able to greatly influence linguistic thought and Arabic linguistic writings in the middle of the twentieth century, as specialized Arab pens started writing according to this modern intellectual orientation, and a group of linguists whose orientations and opinions differed emerged in it. In raising the issues of the Arabic language, and Dr. Abdul Rahman Al-Haj Salih was one of the sons of his era, as he read the authentic Arabic grammatical heritage accurately and consciously with an advanced scientific perspective, after he was saturated with modern sciences and faced modern linguistic studies, both local and foreign, all of this generated the problem of this research that came in a set of questions.

key words: Abdulrahman ،Pilgrim ،righteous. A linguist

المقدمة

إنَّ المفاهيم اللسانية الحديثة والمناهج والاتجاهات التي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين استطاعت أن تؤثر كثيرًا في الفكر اللغوي والكتابات الكتابات اللسانية العربية منتصف القرن العشرين، فأخذت الأقلام العربية المتخصصة تكتب وفق هذا التوجه الفكري الحديث، فبرز فيه مجموعة من الأعلام اللسانيين، اختلفت توجهاتهم وآراؤهم في طرح قضايا اللغة العربية.

في هذه المقاربة اللسانية تحاول الدراسة فيها أن تميط اللثام عن ملامح المزج بين أصالة التراث وحداثة المناهج اللسانية وأثرها في الفكر اللساني العربي من خلال نموذج لساني تمثله الأعمال اللسانية للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، هذا العالم الفذ البارز على الساحة الوطنية والعربية وحتى العالمية.

إنَّ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أحد أبناء عصره، حيث قرأ التراث النحوي العربي الأصيل قراءة دقيقة وواعية بمنظار علمي متطور، بعد أن تشبع بالعلوم العصرية وواجه الدراسات اللغوية الحديثة المحلية منها والوافدة، كلّ هذا ولد إشكالية هذا البحث التي جاءت في مجموعة من التساؤلات.

إنَّ الكشف عن ما جادت به القرائح العربية عمومًا والجزائرية خصوصًا في ميدان علوم اللسان كان الدافع الرئيسي لهذا البحث، بالإضافة إلى إبراز النظرية الخليلية الحديثة، التي يرى فيها صاحبها مستقبل النحو العربي، وكذلك إبراز مشروعه اللغوي العربي الذي سمَّاه ((الذخيرة العربية))، وهما الإنجازان اللذان لم يستوفيا حقهما في التعليم الجامعي، وإيمانا بهذه الإنجازات صممت على التعريف به وبجهوده اللغوية.

المطلب الأول
حياته ومؤلفاته

- **أولا: سيرته الذاتية:**

كانت مدينة وهران وهي أكبر ولايات الغرب في الجمهورية الجزائرية على موعد الولادة عبد الرحمن الحاج صالح أحد ابرز اللسانيين العرب المعاصرين الذين أثروا الدرس اللساني الحديث، فقد ابصر الحياة في الثامن من يوليو عام (١٩٢٧) للميلاد، فنشأ في كنف والديه اللذين يعودان إلى عائلة معروفة نزحت من قلعة بني راشد إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر[١].

ولكي نتعرف على تكوينه العلمي وسيرورة حياته الفكرية لا بد من الوقوف على مراحل حياته التي مر بها وتحصل من خلالها على ما يتكشف لنا من افكار السانية ورؤى لغوية الفرد بها والمراحل كما يأتي:

١. المرحلة الأولى: وهي مرحلة الطفولة والفتوة وتعلم الحاج صالح في المؤسسات الحكومية فلقى الدروس الأولى له خاصة في اللغة العربية، كما تلقى تعليمه في إحدى الهياكل التعليمية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائرية[٢]، تقدم إلى الكتاب كما يتقدم سائر طلاب العلم لحفظ القرآن في مسقط رأسه، وهران وتعلم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[٣]. والتحق و هو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب

(١) ينظر: الجهود اللسانية، لعبد الرحمن الحاج صالح، الدرس اللساني عند د. عبد الرحمن الحاج صالح (١١)، والاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة (١٧).
(٢) ينظر: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة (١٧).
(٣) ينظر: المدارس النحوية الثواني بن التواتي (١٤٠).

الجزائري، وفي سنة (١٩٤٧م) بعد حملة واسعة حملتها الشرطة الفرنسية على المناضلين والوطنيين رحل إلى مصر[١].

٢. المرحلة الثانية: وتمثل مرحلة الشباب، فبعد رحيله إلى مصر التحق بكلية اللغة العربية في الجامعة الازهرية، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال اطلاعه على كتاب سيبويه، واتضح له البون الكبير بين التفكير اللساني للنحاة العرب الأقدمين وبين ما يقوله المتأخرون منهم، فكان ذلك محفزا قويا في حياته الفكرية والعلمية، وبعدها انتقل إلى فرنسا فالتحق بجامعة بوردو (Bourdeaux)[٢]، ثم سافر إلى المملكة المغربية والتحق بثانوية مولاي يوسف في الرباط كاستاذ اللغة العربية، ووانته الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم، وهذا الأمر أثر في حياته، وجعله أكثر قربا من اللغوي الخليل الفراهيدي فاصبح الحاج صالح شغوفا في دراسة فكره فيما بعد فانتج النظرية الخليلية الحديثة، فضلا عن دراسته في كليه الطب وتخصصه بالأعصاب[٣].

٣. المرحلة الثالثة: وتمثل مرحلة البلوغ العلمي وهي مرحلة بلغت عقليته العلمية مستوى يستطيع من خلاله أن يطرح آراءه اللسانية، فقد حصل على التبريز من باريس ودكتوراه الدولة من جامعة السوربون[٤].

ثمت حدثان مهمان في حياة الحاج صالح شكّلا منعطفًا واضحًا في العقلية اللسانية لديه، وهما:

---

(١) ينظر: التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح (١٠).
(٢) ينظر: الجهود اللسانية . الرحمن الحاج صالح (٢٠٩)، والدرس اللساني وخصائصه (١١).
(٣) ينظر: الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (٢٠٩).
(٤) ينظر: الدرس اللساني وخصائصه (١١).

الأولى: دراسته في المدرسة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وهران، هذه الدراسة جعلته أكثر تعلقا باللغة العربية، ثم إلقام في جامعة الأزهر التي عمقت بحثه بالتراث العلمي العربي.

وثانيهما: دراسته للسانيات المعاصرة والمناهج اللغوية الحديثة والرياضيات وهذا ما أدى إلى التعمق في المفاهيم المنطقية القديمة والحديثة، ومفاهيم علم اللسان العربي أيضا[1].

ثانيًا: مناصبه العلمية:

إن الاستمداد العلمي الذي تحصل عليه الحاج صالح جعله منه عقلية علمية فذة، مما سمح له أن يشغل مناصب علمية وادارية مهمة، وهي:

١. عين رئيسا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات بجامعة الجزائر عام (١٩٦٤م).

٢. انتخب عميدا لكلية اللغات وآدابها لغاية عام (١٩٦٨م).

٣. مدير معهد العلوم اللسانية بالجزائر.

٤. مدير مركز البحوث العلمية الترقية اللغة العربية.

٥. عين عضوا في المجمع العلمي في دمشق عام (١٩٧٨م).

٦. عين عضوا في المجمع العلمي في بغداد عام (١٩٨٠م).

٧. عين عضوا في مجمع اللغة العربية في عمان عام (١٩٨٤م).

٨. عين عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية في القاهرة عام (١٩٨٨م)، ثم انتخب عضوا عاملا عام (٢٠٠٣م).

٩. عين رئيسا لمجمع اللغة العربية منذ سنة عام (٢٠٠٠م).

(١) ينظر: الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (٢٠٩).

١٠. عضو المجامع اللغوية العربية الآتية: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة.

١١. رئيس الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية منذ الندوة التأسيسية بالجزائر في ديسمبر (٢٠١١ م).

١٢. تحصل على جائزة الملك فيصل الدولية على جهوده في الدراسات اللسانية العربية[١].

- ثالثًا: نتاجاته النسائية ومشاريعه العلمية:

تفرع نتاجه العلمي واللساني باتجاهات عديدة كتبا وبحوثا ومقالات كما تفرعت مشاريعه العلمية في اثناء النظريات والاسهام في صناعة المعاجم ووضع المصطلحات اللسانية المعاصرة وترجمتها وتوحيدها، ويمكن تقسيم جهوده العلمية كما يأتي:

أ. الكتب المنشورة:

١. بحوث ودراسات في علوم اللسان.

٢. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

٣. البنى النحوية العربية.

٤. الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية.

٥. السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.

٦. علم اللسان العربي وعلم اللسان العام في مجلدين، وطبع في الجزائر.

٧. منطق العرب في علوم اللسان.

٨. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات بالمشاركة مع مكتب تنسيق التعريب التابع للأليكسو (١٩٩٢م)[٢].

(١) ينظر: الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (٢١١)، والاتجاه التوافقي (١٧).

(٢) ينظر: الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (٢١١)، والاتجاه التوافقي (١٨).

ب. البحوث المنشورة:

١. جمعت بحوثه المنشورة وطبعت في كتابين، الأول: بحوث ودراسات في علوم اللسان، والثاني بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

٢. الذخيرة اللغوية العربية مجلة المجمع العلمي العراقي العدد (٢) لسنة: (١٩٨٦م).

٣. النحو العربي والبنيوية اختلافها النظري والتطبيقي مجلة مجمع اللغة العربية العدد (٨٥)، القسم الثاني، لسنة: (١٩٩٩م).

ج. المقالات والمحاضرات العلمية[1]:

١. أربع مقالات الخليل بن احمد، والاخفش، وابن السراج، والسيهلي، في موسوعة أعلام العرب (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

٢. مقالة (لغة) ومقالة (معارف) نشرنا في دائرة المعارف الاسلامية في لبنان.

٣. محاضرة في أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع الهجري.

٤. محاضرة في الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه.

٥. محاضرة في تأثير الإعلام المسموع في اللغة العربية وكيفية استثماره الصالح العربية.

٦. محاضرة في تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: ايجابيات وسلبيات.

٧. محاضرة في المجمع العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية.

٨. محاضرة في حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي.

---

(١) ينظر: الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح (ﷺ).

9. **Arabic linguistics and phonetics in applied Arabic Linguistics and signal processing, New-York, 1987 ..**

المطلب الثاني
فكره اللساني

انطلقت الدراسات العربية اللسانية الحديثة مع بدايات القرن التاسع عشر، وكانت هذه الانطلاقة تتسم بالارتباك بسبب الفجوة العميقة بين التراث اللغوي العربي والمناهج والمفاهيم الأوربية اللسانية الحديثة، فانبرى إلى هذه المهمة علماء ولغويون في مقدمتهم الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح محأولين في ردم الهوة من خلال إعادة النظر في الموروث اللغوي وتحديث المفاهيم والمصطلحات اللغوية والربط بين أصالة التراث وحداثة اللسانيات، لذلك نسلط الضوء على أبرز الأفكار التي قال بها الحاج صالح، وهي كما يأتي:

- أصالة الفكر العربي:

يبحث الدكتور الحاج صالح عن قضية الاصالة في البحوث والدراسات اللغوية وظهور المفاهيم اللسانية وانتشارها في بين أوساط الدراسين، ويطالعنا بسؤال مفاده: ما شأن العلوم اللغوية في الأونة الأخيرة؟ وهل تأثيرها على المثقفين العرب بعد مما بالأصالة[1].

إن الحاج صالح يريد من هذا السؤال التعمق في دراسة هذه الاشكالية، فـ((الأصالة تقابل في الحقيقة التقليد، أيا كان المقلد المحتذى به سواء كان العلماء العرب القدامى أو العلماء الغربيون والأصيل عنده هو الذي لا يكون نسخة لغيره،

(١) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ١١).

فكان هؤلاء المثقفين يجعلهم الأصالة في مقابل المعاصرة لا يتصورون هذه الأصالة إلا بالرجوع إلى القديم، فالأصيل في الواقع هو المبدع الذي يأتي بشيء جديد لم يسبق إليه مهما كان الزمان الذي يعيش فيه ، والأصالة في زماننا هذا وعلى هذا الأساس في الامتناع من تقليد الغربيين خاصة))[1].

ونجد أن الحاج صالح بنظرة باستقلالية وموضوعية إلى البحث العلمي ويؤكد على أن أصل الأصول هو الاستقلالية المطلقة وعدم الخضوع والتبعية لنظرة الآخر، وكذلك الامتناع عن التمسك بعقيدة سابقة غير الأصول العقلية والعلمية على صحتها في كل زمان وفي كل مكان، ويفسر الحاج صالح هذا الخضوع بالتقليد ويضرب مثالا على ذلك بتقليد النظرية البنيوية ثم النظرية التوليدية لتشومسكي ويرى أن من المعيب اتباع تشومسكي بطريقة عمياء بل لا بد من إثراء النظريتين البنيوية والتوليدية واصلاحها لكي تكون أكثر شمولية وهذا ما يمكن ان يطلق عليه بالأبداع[2].

إن النقطة الاساسية التي يؤكدها في هذا المضمار هي أصالة الفكر اللغوي ويعني أصالة النحو العربي، ليربط بين التيارين اللذين يتباريان في المسألة، التيار المتحجر على ثقافة القرون الخمسة الهجرية الأولى والتيار الذي لا يرى بديلا عن الثقافة الغربية، وضرورة تطبيق ما جاءت به على اللغة العربية[3].

ثمت قضية مهمة يعالجها الحاج صالح وهي ان الاتصال الحاصل بين بعض اللغويين العرب والثقافات المعاصرة من جهو وانعزال بعض اخر عن المناهج اللسانية الحديثة قد جعل البحث اللغوي يختلف اشد الاختلاف في المنهج والجوهر والغاية،

(١) ينظر: المصدر السابق (١/ ١١).
(٢) ينظر: تحديث أصول البحث في التراث العلمي العربي (٩ – ١٠).
(٣) ينظر: مقاربات منهاجية (١٤٩).

ويشير إلى ان هذين الطرفين يتفقان على مسألة في غاية الاهمية مفادها أن النظرة إلى ما تركه اللغويون الأقدمون بعيون غير عيونهم وبمقاييس غير مقاييسهم[1].

ويكشف الحاج صالح عن السبب الرئيس للخلق والابداع العلمي عند العلماء القدامى، ويتمثل هذا السبب بالمشاهدة للسلوك اللغوي والمعاينة لفصحاء العرب، مما يجعل البحث العلمي اللغوي خصوصا المدة الممتدة من زمان أبي العلاء إلى سيبويه، فظهرت حسبما يقول الحاج صالح – كل المفاهيم العلمية الاصيلة الاساسية في النحو، ويضيف ان من الاجحاف ان نسأوي هذه العصور بعصور الجمود الفكري، لا سيما ان كل ما ظهر من المفاهيم وطرق التحليل ابان عصر الخليل فما بعده تعد من الامور الاصيلة التي اغنت الدرس اللغوي قديما وحديثا[2].

وكذلك يرى أنه من الضروري التمييز الصريح في علوم العربية بين ما هو من ابداع علمائنا وما هو مقتبس وهذا يقتضي التتبع للنصوص عبر الزمن لاكتشاف المفاهيم الدخيلة وغيرها، لكي يبرز ما امتاز به الفكر العربي عن غيره واتصافه بالأصالة والعلمية والموضوعية، ويزاد عليه اكتشاف معاني المصطلحات التي قصدها علماؤنا الأوائل[3].

ويرى باحث أن للدكتور الحاج صالح موقفًا خاصًا اتجاه الأصالة كونها رسالة لسانية تتميز بما يأتي:

١. إن الاستقلالية الفكرية للإنسان سواء كانت خالصة من صاحبها أو متبناة بشرط النظر فيها وتجديدها قصد تطويرها لتصبح بذلك أفكارا شاملة لكل جوانب الظاهرة

(١) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ١٢٣).
(٢) ينظر: اصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي (١٠).
(٣) ينظر: المصدر نفسه (١٢).

اللغوية.

٢. إن نبذ التبعية العمياء التي ليست من العلمية في شيء هي الطريق إلى الموضوعية العلمية ولا فرق عنده بين تبعية الماضي المتمثلة في تقليد المتأخرين من العلماء العرب دون المتقدمين منهم، وبين تبعية الحاضر المتمثلة في تقليد اللسانيات الحديثة، الناشئة في الغرب[١].

- أصالة النحو العربي :

تعد قضية تأثر النحو العربي بأنهاء الامم الأخرى ولا سيما النحو اليوناني أو المنطق الأرسطي من القضايا الجديدة القديمة، فنالت قسطًا كبيرًا من الجدل والنقاش فكانت مثار سجال وجدال بين العلماء، فكانت أول مناقشة بين متى بن يونس والسيرافي نقلها الينا التوحيدي كانت قد جرت سنة (٣٢٦هـ)، أتهم فيها متى بن يونس النحو العربي بأنه متأثر بالمنطق الأرسطي، وانتهت المناقشة بانتصار النظر النحوي على المنطق الأرسطي[٢].

وفي العصر الحديث يطل علينا عالمان غربيان هما (ايناس كويدي) و(البير ميركس)، وذكر المؤرخ دي بوار: أن الأبحاث اللغوية النظرية التي نشأت عند العرب في زمان مبكر قد احدثتها المقولات النحوية المنطقية الموجودة في كتاب باري ارميناس ... ومن ثم ظهر القول بانقسام الكلام إلى الأقسام الثلاثة[٣].

ثم يقول دي بوار في موضع آخر: أن منطق أرسطو أثر في علوم اللسان العربي، ويستدل على أن ابن المقفع الصديق المغرب للخليل الفراهيدي كان قد اطلع على

(١) ينظر: الدرس اللساني وخصائصه (٢٠).
(٢) ينظر: الامتاع والمؤانسة (٩٠) وما بعدها.
(٣) ينظر: دائرة المعارف الاسلامية (1/ ٤٣٥).

الدراسات اللغوية السريانية والفارسية المتأثرة وسهل نقلها إلى العربية[1].

توجه المستشرق الألماني أدلبار ميركس لأول مرّة نهاية القرن التاسع عشر في كتابه الموسوم (تاريخ) صناعة النحو عند (السريان إلى تبني فرضية مفادها: أن نشأة النحو العربي تأثرت بالمنطق اليوناني، بعد ذلك ألف المستشرق الفرنسي هنري فليش كتابا في تاريخ النحو (العربي) اعتقد فيه جازمًا أنّه من الواجب الإشارة إلى تأثير يوناني في النحو العربي، فقد اقتبس الفكر النحوي العربي مفاهيم أصيلة من العلم اليوناني، لا سيما من منطق أرسطو[2].

وفي السياق ذاته لم يكن المستشرق الإنكليزي والعالم اللغوي مايكل ج. كارتر يتقبل فرضيات المستشرقين أعلاه ونظرياتهم، ونقضها نقضا علميًّا موضوعيًّا، فنشر بحثا بعنوان (أصول النّحو (العربي) أثبت فيه أنّ سيبويه استعمل مجموعة قليلة العدد تتضمن مصطلحات لعلها كما قال يونانية الأصل، وأنّ المجموعة الأكثر عددًا تتضمن المصطلحات العربية الأصل المنقولة من الفقه إلى النحو، ومن ثم نشر المستشرق الهولندي كيس فرستيغ كتاباً عنوانه (العناصر اليونانية في الفكر اللساني العربي) دافع فيه عن الفرضية القائلة بأنّ ((النّحاة العرب القدامى قد اقتبسوا بضعة من المفاهيم والمصطلحات لا من المنطق اليوناني، كما زعم **Merx** ، بل من النحو اليوناني، وذلك بواسطة اتصالهم المباشر باستعمال النحو اليوناني الحي، كما يقول، في مراكز الثقافة اليونانية في الشرق الأدنى بعد الفتح العربي))[3].

لكن المستشرق الفرنسي جيرار تروبو نشر بحثًا باللغة العربية موسومًا (بنشأة

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة الاسلامية (٣٩).

(٢) ينظر: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (١٢٥).

(٣) نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (١٢٦)، وينظر: البعد التداولي عند سيبويه (٢٤٩).

النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه) انتقد فيه نظريات المستشرقين بهذا الصدد ونقض ،آراءهم واتفق مع ما ذكره مايكل كارتر قبلا، وخلص فيه معتقدًا بأن علم النحو أعرب العلوم الإسلامية وأبعدها عن التأثير الأجنبي في طوره الأول، مبينا ذلك في ضوء كتاب سيبويه، كما وصفه تروبو بأنه ذلك الكتاب المشهور الذي يعد أقدم كتب العرب في النحو[١].

وقد أشاد الحاج صالح بموقف المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون فذكر أن هذا الرجل الجليل القدر ماسينيون كان قد انفرد بآراء حول طرق النظر عند مفكري الاسلام، وينقل الحاج صالح عنه في مقالة نشرها قال فيها: انه منذ اختفاء ميركس حظينا بدراسة وثائقية لطرق الترجمة العربية للارجانون وذلك بواسطة السريانية وبينت لنا هذ الدراسات أن النحو كان اشد امتناعا من السرياني على تسرب اليونانية إلى أوضاعهما، وكان قبل ان يتخذ العرب التقسيم اليوناني لأقسام الكلام الثلاثي قد ابدعوا تقسيما ثنائيا موافقا للصول الجدلية السامية (اصل) وفرع) (عمدة وفضلة) (مبتدأ وخبر)[٢].

وبعد أن ذكر الحاج صالح الفرضية التي ادعاها ميركس وجعلها الأخير مسلمات علمية، ذكر البراهين والحجج التي قوى بها ميركس فرضيته، وهي كما يأتي[٣]:

١. ضرورة مرور زمان طويل لكي تتكون فيه المقاييس والمفاهيم النحوية محتجا بأنَّ الفكر اليوناني احتاج قرونا من العمل المجهد لكي يفرق بين أحوال الكلمة التركيبية وامثلة الفعل الزمانية والوصفية.

(١) ينظر: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (١٣٨).
(٢) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ٤٦).
(٣) ينظر: المصدر نفسه (١/ ٤٨).

٢. ضرورة اعتماد النحو على المنطق وعلى المفاهيم الفلسفية، مدعيًا أنَّ ابن خلدون لم يكن مدركًا أن نشأة النحو كان موقوفًا على المنطق والعلم والفلسفة وأن مؤرخي النحو كانوا يجهلون أن النحو بني على المنطق وأن التقسيم الثلاثي للكلام جاء نتيجة التحليل الفلسفي.

٣. ضرورة اعتماد النحاة العرب على مفاهيم دخيلة عليهم مدعيا أن ابن النديم سكت سكوتًا تامًا عن خبر المناهل التي استقى منها النحاة الأقدمون معلوماتهم وأنَّ السيوطي في مقالاته لم يتعرض إلى مصادر الأبواب النحوية العربية، وأنَّه كان يعرف من استقى النحاة معلوماتهم.

بعد ذلك أخذ الحاج صالح يفند هذه البراهين واحدًا واحدًا، مستدلًا في ذلك على أدلة عقلية ونقلية لا يمكن غض النظر عنها، وهي كما يأتي[1]:

١. إنَّ القضية الأولى باطلة؛ لأنَّ العلوم الاسلامية البحتة قد امتازت عن علوم الأوائل في سرعة اكتمالها وإن العلماء اجمعوا على هذه الحقيقة الظاهرة فقي أقل من قرن خرج إلى الوجود نحو تام التكوين منسجم الأطراف كأمثال المفاهيم والمصطلحات وهذا نجده في كتاب سيبويه.

٢. أما القضية الثانية فإنه ليس من اللزوم بدأ أن يؤسس النحو على المنطق فإن بينهما فوارق، جوهرية وهذا ما اثبته علماء النفس من جهة والمنطقيون من جهة أخرى بأن الكلام لا يطابق كل ما يجري في الذهن، فالنظام المنطقي غير النظام اللغوي الذي خلق للإفادة اي لتبليغ أغراض المتكلم للمستمع، ثم يردف القول أن ميركس إذا أراد بالمنطق مجموعة الوسائل العقلية التي يستعملها كل علم وبالفلسفة النظر في مواد

(١) ينظر: المصدر نفسه (١/ ٤٩ - ٦٣).

العلوم ومناهجها فهو غير مصيب من جهتين:

أ. عدم تمييزه بين النظر العقلي وهو عام والمنطق اليوناني وهو خاص فالظاهر من كلامه أن المنطق الأرسطو طاليسي والوسائل العقلية المذكورة هما شيء واحد، لأنه يريد ان يثبت تأثير منطق اليونان في النحو العربي.

ب. عدم تمييزه بين أطوار ارتقاء العلوم عند الإنسان عامة، وعند العرب خاصة، فالمعروف عند علماء الاجتماع ومؤرخي النظم والافكار الانسانية أن العلم الايجابي لا ينشأ في المجامع والمعاهد وإنما يولد المعامل ودور الاختبار وهذه المعامل عند المسلمين هي المساجد في فاستنبطوا منهاجًا نحويًا لاستخراج مادة القرآن ومعانيه والمحافظة على لغته.

٣. إن القضية الثالثة لا تثبت الا بأحد الشروط الآتية:

أ. إنه لم يذكر أحد أن النحاة العرب قد أخذوا من اليونان ولا من غيرهم معنى واحدًا من معاني النحو أو ما يقاربه.

ب. إنه لم توجد أي إشارة أو خاطفة إلى المصادر الاجنبية في كتب الأقدمين فهذا كتاب سيبويه لم نعثر على اسم عالم من السريان أو اليونان القدماء ممن ألف في نحو لغته أو في المنطق، وهو المعروف عنه ثقته في النسبة والتوثيق.

ت. مشابهة الاصول النحوية العربية لأصول علمية أو فلسفية أجنبية وهذا ما حاول ميركس إثباته إلا أنه يمكننا القول أنه لا بد من مشابهة عميقة وعريقة بين المنهاجين حتى تثبت القرابة فقد تكون المشابهة السطحية كأنها اصيلة من محض الاتفاق؛ لأن الأفكار تتوارد إذا كانت المعاني ممَّا تشترك فيها جميع العقول.

انتقلت هذه الفرضيات إلى الدراسات اللغوية العربية فتبناها عدد غير قليل من الباحثين العرب في مقدمتهم الدكتور إبراهيم أنيس يطالعنا إبراهيم أنيس برأيه في

هذه القضية، ويصرح بموقفه الذي يوافق هذه الدعاوي والفرضيات التي تذهب إلى عدم أصالة النحو العربي وتأثره بالمنطق اليوناني، فيقول: ((لذلك لا نعجب حين نرى اللغويين القدماء من العرب قد سلكوا هذا المسلك من الربط بين اللغة والمنطق الأرسط اليسي، وأن نشهد في بحوثهم اللغوية من الأقيسة والاستنباط ما لا يمت تروح العربية بصلة ما))[1].

ويرد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح على هذه الآراء بقوله: ((والغريب المقلق أن أشهر الآراء التي ألبست لباس البحث النزيه هي التي تنفي كل طرافة للمناهج العربية في النحو، وتنكر أن يكون النحاة أخرجوا شيئًا جديدًا، .... ورأوا في تقسيم العرب للكلام تقسيماً أرسطو طاليسيا محضًا، ويا ليتهم ما فعلوا هذا، فينجو من زلل ثم يصب به أي عالم من قبلهم))[2].

وكذلك يورد الحاج صالح أن الاستاذ مهدي المخزومي قد سلك سبيل المستشرقين في تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني وبالخصوص على مدرسة البصرة هذا اذا ما عرفنا ان مذهبه النحوي كان كوفيا، فقد الف الاخير كتابا هو (مدرسة الكوفة) اذ يقول: ان الفلسفات قد مهدت للانتفاع بالمنطق اليوناني، اذ في البصرة ظهرت الترجمة الأولى لمنطق ارسطو ترجمة عن اليونانية أو الفارسية[3]، ثم يقول في موضع آخر أن تأثير علم الكلام أو الثقافة البصرية اليونانية انما ظهر في النحو في زمن مبكر منذ أوائل القرن الثاني الهجري وهي فترة ظهور الفلسفة الكلامية ولم يكن الخليل أو في نحوه تأثير هذه الثقافة

(١) من أسرار العربية (١٣٤).
(٢) النحو العربي ومنطق أرسطو (٧٦ – ٧٧).
(٣) ينظر: مدرسة الكوفة (٥٥).

فقد سبقه إلى ذلك ابن أبي اسحاق من خلال ميله إلى القياس والتعليل[1].

ثم يخلص إلى أن جمهور الباحثين والمؤرخين قد قنعوا بوجود تأثير يوناني في نشأة النحو العرب ولم يأت اي واحد منهم بدليل قاطع اللهم إلا ما أخرجه ميركس من مقارنته للاصطلاحات العربية اليونانية[2].

المطلب الثالث

نظرياته ومشاريعه اللسانية

- النظرية الخليلية الحديثة:

أتجه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في الدراسات اللسانية منحى علميا تجديدا في ظل الفكر الخليلي التي تفحصه من خلال كتابات سيبويه والنصوص العلمية لابن السراج وابن جني والجرجاني وغيرهم، وقد سمى الحاج صالح المبادئ والمفاهيم التي توصل اليها بالنظرية الخليلية ، ويذكر سبب تسميتها بهذا الاسم ((لأن الخليل رحمه الله تعالى وإن كان هو العماد فيها إلّا أنه قد أخذ كثيرًا عن شيوخه ثم أنَّ سيبويه لم يكن من المقلدين أبدا بل أثرى هذه النظرية هو ومن جاء بعده كالاخفش والمازني ولا سيما مدرسة ابن السراج))[3].

يرى الحاج صالح أن الخليل وسيبويه ينطلقان في تحليلهما للكلام من الواقع المحسوس لا من الافتراض المسبق، وهما ينظران إلى تصرف الناطق بمبانيه وتفريعه من الأصول، بالإضافة إلى تحليل الوحدات التي يتألف منها اللسان وحصرها في نظام

(١) ينظر: مدرسة الكوفة (٦٠)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (٤٧).
(٢) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ٤٧).
(٣) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ٢٠).

التقابل الذي تنتمي إليه[١].

إنَّ الأصول في النظرية الخليلية الحديثة تتمثل في جملة الخصوصيات المميزة للسانيات الخليلية الحديثة من حيث المبادئ ومستويات التحليل وتجلياتها في مفاهيم أساسية اقيمت عليها وما نتج عنها من تأصيل والأصالة في اللسانيات الخليلية فيما تميزت به من نزعة علمية واتجاه منهجي وعبقرية في الاكتشاف والاختراع[٢].

إن النظرية الخليلية الحديثة هي نظرية لسانية معاصرة تدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، كما يجب اطالة النظر فيما تركه العلماء الأوائل المبدعون، كما يجب علينا تفهم ما قالوه من الحقائق العلمية لفهم أسرار فقه اللغة العربية، وإجراء مقارنة نزيهة بين نظرية النحاة العرب الأولين والنظريات اللسانية الحديثة التي ظهرت في الغرب مع تحيين الوقائع النحوية وفق التطورات الجبارة التي تعرفها التقنيات المعاصرة[٣].

ويخلص الحاج صالح إلى نتيجة مفادها أن النحو العربي قد أسس على أطر ابستمولوجية تختلف لأسس اللسانيات البنيوية وخصوصا في المبادئ العقلية التي بنيت عليها تحليلاته وليس الاختلاف متوقفا على هذا الجانب بل هناك اختلاف اخر في النظرة إلى البحث باللغة نفسه وتدوين الكلام من اجل التحليل[٤].

ونخلص إلى تعريف النظرية الخليلية هي عبارة عن لسانيات حديثة عربية اللغوي . تشكل ذلك الامتداد مع التراث القديم للنحو العربي الأصيل الممثل في العالم الخليل بن

(١) ينظر: المصدر نفسه.
(٢) ينظر: الاتجاه التوافقي (١٠٩).
(٣) ينظر: اللغة العربية العلمية (١٠٦).
(٤) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (213/ 1).

أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه وغيرهم من النحاة العرب القدامى[١].

تنطلق النظرية الخليلية في قراءتها للتراث من مبدأين أساسين هما:

أولًا: لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب سيبويه لا يفسره إلا كتاب سيبويه، ومن الخطأ أن تسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته التوعية.

ثانيًا: أن التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، فهناك تراث وتراث[٢].

يذكر الدكتور الحاج صالح المزايات التي امتازت بها النظرية الخليلية، وهذا المزايا تتجه في ابعاد مختلفة، هي:

١. البعد العلمي الموضوعي فإن النظرية اقيمت على المعاينة والمشاهدة فهي علم محض وليست اختيارات تفرض معيارا لغويا معينا.

٢. البعد الزماني: فالنظرية تميز بين التغير الحاصل في الزمان، فتميز ما بين هو تاريخي وبين ما هو اني خاص بالنظام الباطني للغة.

٣. البعد الرياضي: فالنظرية تلجأ إلى الصباغة المنطقية الرياضية، وهذا ما تتميز به العلوم الانسانية عن غيرها من العلوم الصرفة[٣].

انبنت النظرية الخليلية الحديثة على مفاهيم أساسية توخاها الدكتور الحاج صالح من خلال تتبعه لفكري الخليل وسيبويه، فكانت هذه المفاتيح لفهم النظرية وفهم مبادئها وتجلياتها، والمفاهيم هي:

---

(١) ينظر: الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (١٤٣).

(٢) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ١٦٨).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (١/ ٢٦٣-٢٦٤).

أولا: مفهوم الاستقامة:

يحدد سيبويه في هذا القول مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى، ثم علاقة القياس والاستعمال وكلاهما يقتضيان التحليل المعنوي إذا تعلق الأمر باللفظ والمعنى، والتحليل النحوي إذا ارتبط الأمر بتفسير اللفظ دون الاهتمام بالمعنى[1]، فيقول سيبويه: ((فمنه مستقيم ،حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كتب، فأما المستقيم الحسن قولك: أتيتك أمس، وستأتيك غداء وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ

في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيد يأتيك وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس))[2].

يشير الدكتور الحاج صالح إلى أن سيبويه تبع خطى الخليل في التمييز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ والسلامة الخاصة بالمعنى ثم ميز بين السلامة التي يقتضيها النظام العام الذي يميز لغة من لغة والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين[3].

ثانيًا: مفهوم الأصل والفرع:

بعد النظام اللغوي كله عبارة عن أصول وفروع، فالفرع هو الأصل مع زيادة أي مع شيء من التحويل ويحصل ذلك بتفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها وبالتالي أصولا لها. وقد بين النحاة ذلك من خلال ما أسموه بحمل الشيء على الشيء أو إجرائه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعها، وهو البنية التي تجمع بين

(١) ينظر: الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (١٤٧).
(٢) الكتاب، لسيبويه (١/ ٢٥).
(٣) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ٢١٨).

الأنواع الكثيرة من الجمل[١]، كما في التراكيب التي ذكرها سيبويه[٢].

- مررت برجل راكب وذاهب.
- مررت برجل راكب فذاهب.
- مررت برجل راكب ثم ذاهب.
- مررت برجل راكع أو ساجد.
- مررت برجل راكع لا ساجد.

إن التمييز بين الأصل والفرع انما يرجع إلى أن الأصل هو ما يبنى ولا يبنى عليه ويمثل النواة أو البؤرة الثابتة التي تستقل بنسفها لا بغيرها، في حين أن الفرع هو متغيرات متعددة يتعلق وجودها بالأصل وبصفاتها الذاتية[٣].

ينظر الدكتور الحاج صالح إلى مقولة سيبويه: ((الأسماء كلها أصلها التذكير))[٤]، ويستنبط منها هذين المفهومين (الأصل والفرع)، ويقرر أن للعناصر اللغوية مراتب، أي أن لكل كيان لغوي اما اصل يبنى عليه أو فرع يبنى على اصل أو اصول ويسمى بالاشتقاق وهو تفريع خاص بالكلم، اما التراكيب فاقلها عناصر تعد أصولا لما هو أكثر منها بنفس العلميات من خلا تسليطها على الكيانات الدالة ودائما على مثال سابق[٥].

(١) ينظر: الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (١٤٨).
(٢) ينظر: الكتاب (249/ 1).
(٣) ينظر: أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة (١١).
(٤) ينظر: الكتاب (22/ 1).
(٥) ينظر : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (1/ ٣٢١).

ثالثًا: مفهوم الموضع أو العلامة العدمية:

يرى الدكتور الحاج صالح أن الأساس في المواضع هي الخانات التي تحتلها وتحدد بالتحويلات التفريعية إلى الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، ثم يشير إلى أن هذا في الاصطلاح الرياضي هو ما يظهر وبالتفريع في داخل المثال المولد للفظة هي عبارات متكافئة حتى ولو كانت بعضها اطول بكثير من البعض الآخر وذلك لا يخرجها عن كونها نقطة[1].

إن المفهوم سماه بالعلامة العدمية وضع له وصفه بأنه العلامة التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر، وذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها (المفرد والمذكر والمكبر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنى والمؤنث والمصغر[2].

إن علامة التذكير العدمية تقابلها علامة ظاهرة في المؤنث (عالم ـــــ عالمة) وعلامة المفرد العدمية تقابلها علامة ظاهرة في التثنية والجمع، وعلامة الابتداء العدمية (التجرد من العوامل تقابلها علامات لفظية ظاهرة، وتنطبق العلامة العدمية أيضا على التقابل بين الحروف الصوتية، كعدم غنة الباء في مقابل غنة الميم وكلاهما له مخرج واحد هذا الخلو وعدم وجود مقابل لهذا المفهوم في اللسانيات الحديثة الغربية، هو ما جعل النحو العربي والنظرية الحديثة تتميز عن غيرها من النظريات الأخرى الغربية[3].

- رابعًا مفهوم الوضع والاستعمال:

إن هذين المفهومين يحاكيان ثنائية المفهومين القدرة والأداء في النظرية التوليدية

(١) ينظر: المصدر نفسه (١/ ٢٢١).
(٢) ينظر : بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ٢٢٢).
(٣) ينظر: الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (١٤٩).

التحويلية الذي يرتكز فيها الوضع على اللسان على أنه هو نظام النظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام من جهة، ومن ناحية أخرى العناية بالاستعمال المتمثل في الكيفية العفوية التي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الكلام.

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن اللغة وضع واستعمال أي نظام من الأدلة المتواضع عليها واستخدام لهذا النظام، وليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له كوسيلة تبليغ أولا وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيًا[1].

ويشير الحاج صالح هنا إلى أن تفسير ظواهر الإفادة والتبليغ بالاعتماد على اعتبارات تخص اللفظ، هو اعتبار خاطئ... وقد حذر من الخلط في التحليل بين البنية اللفظية الهيكل البنيوي للجملة وصيغة الخطاب التي تتكون من مسند ومسند إليه[2].

خامسًا: مفهوم العامل:

يشير الحاج صالح الى مبدأ مهم من المبادئ الخليلية ومفهوم لاقى رواجا واسعا فيما بعده، ويرى أن النحاة ينطلقون في التحليل من العمليات العملية أو الاجرائية أي أنهم يحملون أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة باتخاذ ابسطه وتحويله بالزيادة مع ابقاء النواة ، فوجدوا مثلًا أنَّ العوامل من حروف وأفعال تغير اللفظ والمعنى بل تؤثر في بقية التركيب كالتأثر في أواخر الكلم إعرابيًا[3].

إنَّ ما تقدم يصفه الحاج صالح بأنَّه تحليل على اللفظ، أما مجال المعنى فيعتقد الخليليون أنَّ المعاني تتفرع إلى أصول وفروع، فالأصول تحدد بدلالة اللفظ وهي من معطيات المواضعة، أما الفروع فهي المعاني التي تتحدد بدلالة غير لفظية دلالة الحال

(١) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العامة (١/ ٢٠٠).
(٢) ينظر: مناهج البحث اللغوي عند العربي في ضوء اللسانيات الحديثة (٨٨).
(٣) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (1/ ٢٢٣).

ودلالة المعنى وغيرهما وهي تتفرع عن الأولى بعمليات تحويلية من جنس العمليات العقلية وميدانها علم البلاغة ويتخذ مظهرين هما:

الأول: علم المعاني وهي امتداد لعلم النحو لأنها تنظر في كيفية استعمال الفرد لمعاني النحو.

الثاني: علم البيان فهي تنظر في التحويلات التي تربط بين المعنى الوضعي والمعنى المقصود وهي من جنس العمليات العقلية[1].

- مشروع الذخيرة اللغوية.

عمد الدكتور الحاج صالح الى تسخير تكنلوجيا الحواسيب الرقمية في خدمة اللغويات وتحليلها والعمل على الخروج بنتائج لسانية صوتية وتركيبية ودلالية ومعجمية باعتبار الذخيرة وعاء معرفيا تستمد منه المعلومات ويكون مرجعا للأبحاث العلمية، وهذا المشروع اطلق عليه اسم (الذخير اللغوية العربية).

إنَّ العودة الى المعنى الاصطلاحي (الذخيرة) الذي قدمه الدكتور الحاج صالح لوجدناه لا يخرج عن المعنى المعجمي الذي يدل على الابقاء والخبيئة، فنجد التوافق بين المعنيين[2]، والذخيرة اللغوية باعتبارها مشروع لغوي، فإنها الوعاء المعرفي الذي يستمد منه المعلومات المتخذة آليا وهذا باستغلال الحواسيب الالكترونية[3].

يحاول الدكتور الحاج صالح أن يضع الأطر العامة لمفهوم الذخير اللغوية، فيقول: ((هو بنك آلي من النصوص العربية القديمة والحديثة مما أنتجه الفكر فهو ديوان العرب في عصرنا، حيث سيكون آليًا أي محسوبًا على شبكة الإنترنت، وهو بنك نصوص لا بنك مفردات، أي ليس مجرد قاموس بل مجموعة من العربي النصوص مدمجة حاسوبيًا

(١) ينظر: المصدر نفسه (١/ ٢٢٥).

(٢) ينظر: الاتجاه التوافقي (٣٦٩).

(٣) ينظر: الدرس اللساني وخصائصه لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (٨٤).

ليتمكن الحاسوب من المسح لكل النصوص دفعة واحدة أو جزءً منها، كما تتصف المعلومات بالشمولية وسهولة الحصول عليها وبسرعة لطالما سعى إليها الباحث، ويؤكد الأستاذ على ميزة أخرى وهي الاستعمال الحقيقي للغة العربية عبر العصور وعبر البلدان العربية والعالمية المختلفة))[1].

وبما أنَّ الذخيرة اللغوية في فكر الحاج صالح هي المصدر الأساس للمعاجم، فقد ارتأى أن يقسمها على قسمين هما:

١. المعجم الآلي الجامع للألفاظ العربية المستعملة القديمة والحديثة، مع إيراد سياقها الأصلي.

٢. المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل، ويركز على خاصية الاستعمال حتى ولو كانت في بلد واحد، ويذكر له المقابل الأجنبي في اللغتين الانجليزية والفرنسية[2].

يشير الحاج صالح أنَّ الذخيرة لها مستويان رئيسان يعملان جنبًا إلى جنب في تسهيل الاطلاع على جميع المعطيات اللغوية وغير اللغوية، والمستويان هما:

أولًا: المستوى اللغوي، فهو بمثابة (ديوان العرب)؛ لأنَّه يعكس الاستعمال الفعلي والحقيقي للغة العربية قديمها وحديثها وذلك من خلال دمج العديد من النصوص الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها.

ثانيًا: المستوى الثقافي المتعلق بجميع الميادين العلمية والتقنية والتاريخية والاجتماعية وغيرها بحيث يمكن الباحث الاطلاع على جميع المعلومات المتعلقة بهذه الميادين[3].

(١) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ٤٠١).
(٢) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ٣٩٧).
(٣) ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (2/ ١٥٣).

يمتاز هذا القاموس الالكتروني والمعجم الرقمي بأنَّ له سمات وخصائص لا تتوافر عليها القواميس العادية، وأبرز هذه الصفات هي:

١. سيكون ثلاثة أشكال: تسجيل في ذاكرة الحاسب شكل جذاذية عادية، وشكل كتاب عادي (موسوعة لغوية).

٢. يحصر جميع الألفاظ الموجودة في المعاجم وحتى المستعملة منذ القدم إلى يومنا هذا في النصوص الأدبية والعلمية.

٣. يذكر سياقات الألفاظ كما وردت على أصلها من دون ابتكار سياقات جديدة كما تفعل القواميس الحديثة وهذا لها العديد من الميزات الفرعية التي يطول الوقت لشرحها[١].

كذلك اقترح الحاج صالح أن تكون آلية وضع المعجم الألي على غرار الذخائر الفرنسية والانكليزية بوصفه موسوعة يضع العلماء بحوثهم عن كل لفظة من الجهات الآتية:

١. تحليل دلالي من خلال السياقات المختلفة.

٢. تحليل صوتي وصرفي وتركيبي بالاعتماد على ما ذكره اللغويون قديما موثقا بالمصادر والمراجع.

٣. تتبع تاريخي للمادة وفروعها من خلال تحليل النَّصوص.

٤. بيان أصل الكلمة إن كانت دخيلة أو أصيلة.

٥. الشيوع الجغرافي للكلمة مرورًا بالاستعمال من خلال العصور المختلفة.

٦. بيان المتجانسات والمترادفات والاضداد للكلمة[٢].

(١) ينظر: الذخير اللغوية العربية (٤٩).

(٢) ينظر: مشروع الذخيرة اللغوية (٤٧).

المصادر والمراجع

١. الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة: رسالة دكتوراه تقدمت بها معالي هاشم علي ابو المعالي كلية التربية للبنات / جامعة بغداد، ٢٠١٤م.

٢. أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة بشير ابرير، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، العدد ٧، ٢٠١٠ م.

٣. أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، د. عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة الممارسات اللغوية، العدد ٢، ٢٠١١ م.

٤. الامتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، صححه وضبطه أحمد الزين، دار المكتبة المصرية، بيروت، ١٩٥٣م.

٥. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، ٢٠٠٧ م.

٦. البعد التداولي عند سيبويه، ادريس مقبول عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٣٣، ٢٠٠١ م.

٧. تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، د. عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجمع اللغوي، للغة العربية، الجزائر، العدد (٤) ٢٠٠٦م.

٨. التفكير النحوي عند عبد الرحمن الحاج صالح، رسالة ماجستير تقدم بها سعاد الشرقاوي، كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة ٢٠٠٩م - ٢٠١٠م.

٩. الجهود اللسانية عند د. عبد الرحمن الحاج صالح من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة وردة سخري، كلية الآداب العربي / جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٥-٢٠١٦م.

١٠. دائرة المعارف الإسلامية، م.ت. هوتسما ـــــ ت. و أرنولد رباسيت - ر هارتمان،

مركز الشارقة للإبداع الفكري، ١٤١٨/ ١٩٩٨م.

١١. الدرس اللساني وخصائصه عند د. عبد الرحمن الحاج صالح، رسالة ماجستير تقدم لها محمد الأمين هراكي، كلية اللغات والآداب جامعة محمد خيضر بسكرة، عام ٢٠١٢- ٢٠١٣ م.

١٢. الذخير اللغوية العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسان العربي جامعة الدول العربية، العدد ٢٧، ١٩٨٦م.

١٣. الكتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة.

١٤. اللغة العربية العلمية، صالح بلعيد، دار هومة، د ـــ ط، بوزريعة الجزائر ٢٠٠٣م.

١٥. المدارس النحوية، التواتي بن التواتي، دار الوعي، د ـــ ط، ٢٠٠٨م.

١٦. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، د. مهدي المخزومي، كتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة – مصر ، ط ٢، ١٩٥٨.

١٧. مشروع الذخيرة اللغوية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسان العربي جامعة الدول العربية، العدد ٣١، ١٩٨٨ م.

١٨. مقاربات منهاجية: صالح بلعيد، دار هومة، دط، بوزريعة، الجزائر، ٢٠٠٤م.

١٩. من أسرار العربية ابراهيم انيس مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.

٢٠. مناهج البحث اللغوي عند العربي في ضوء اللسانيات الحديثة رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة نسيمة نابي كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، ٢٠١٠-٢٠١١ م.

٢١. النحو العربي ومنطق أرسطو، د. عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة كلية الآداب،

الجزائر، العدد الأول، ١٩٦٤م.
٢٢. نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه جيرار تروبو، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٧٢ م.